مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية المجلد(07)، العدد (01)، (جوان 2022)، ص 923-934
ISSN: 2602-5566 EISSN:2716-8999

من عُلماء القراءات في القرن الخامس الهجري
أبو القاسم يوسف الهُذلي البسكري

One of the Scientists of readings in the fifth century Alhijri
Abou El-kacem Youssef El-Houdhali El-Biskri

لخميسي فريح [*1]

1جامعة محمد خيضر- بسكرة (الجزائر)، **lekhmissi.fraih@univ-biskra.dz**

تاريخ الإرسال: 2022/02/20 **تاريخ القبول: 31 /2022/05**

ملخص:

تتناول الدّراسة أحد علماء الجزائر في المشرق الإسلامي خلال القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، في علم القراءات، العلامة أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي البسكري، المدرس في المدرسة النظامية في نيسابور من458هـ إلى 465 هـ، صاحب كتاب (الكامل في القراءات الخمسين). وتكمن أهداف دراسة هذه الشخصية فيما يلي: التعريف بعلماء الجزائر منذ القرون الأولى للإسلام وسعيهم في سبيل طلب العلم ونشره شرقًا وغربًا من جهة، وإبراز مدى تعمقهم في العلوم الدّينية والدّنياوية من جهة ثانية، والوقوف على الحياة العلمية والروابط الثقافية والحضارية بين الجزائر والعالم الإسلامي من جهة ثالثة.

كلمات مفتاحية: الهذلي؛ البسكري؛ المغربي؛ القراءات؛ نيسابور.

Abstract :

The study deals with one of the Scientists of Algeria in the Islamic East during the fifth century AH (the eleventh century AD), in the science of readings, the Scientist Abou El-kacem Youssef ben Ali ben Djabara El-Houdhali El-Biskri a teacher at the Nidamiyya School in Nishabur from 458 AH to 465 AH, the author of the book (The Complete in the fifty Readings). The objectives of the study of this character are as follows: firstly Introducing the scholars of Algeria since the first centuries of Islam and their quest for knowledge and its dissemination in the East and West, secondly highlighting the extent of their depth in the religious and worldly sciences on the other hand, thirdly standing on the scientific life and the cultural and civilizational between Algeria and the Islamic world on the one hand.

Keywords: El-Houdhali; El-Biskri; Elmagribi; Ealm El-Kirate; Nishabur.

[*] المؤلف المرسل

1- مقدمة

من حواضر المغرب الأوسط مدينة بسكرة قاعدة الزّاب، التي أخذت ترسم حضورها بين حواضر المغرب الإسلامي في الحياة السياسية والعلمية منذ القرون الأولى للإسلام، وبالضبط منذ ورود ذكرها في المصادر التاريخية لأول مرة في القرن الثالث الهجري، وهي التي ضمت غير بعيد عنها بثمانية عشرة كيلومتر شرقًا رفاة قائد الفتح الإسلامي عقبة بن نافع وصحبه من التّابعين، والذي استشهدوا في معركة تهوذة سنة 63هـ، ثم تعاقبت عليها الدويلات التي عرفها المغرب الإسلامي طوال فترة الحقبة الوسيطة حتى انتهى الأمر لأن تكون مقر إمارة لبني مزني من بطون القبائل الهلالية ما بين (687هـ- 804هـ) (1279م – 1402).

وفي الحياة العلمية سجلت حضورها مبكرا وأصبحت حاضرة ثقافية ودار علم تخرج منها العديد من العلماء خلال قرون متعاقبة، أسهبت في الحديث عن علمهم مصادر تلك الفترة، من هؤلاء العلماء العالمان عبد الله الملشوني وابنه إسحاق خلال القرن الثالث الهجري، والفقيه أبو العباس أحمد بن قمود الذي ارتحل إلى مصر سن 518 هـ طلبا للعلم. وفي القرن السابع الهجري الفقيه المالكي الحسين بن يحي البسكري الذي سكن المغرب الأقصى ووُلي القضاء في أيام عبد الحق المريني مؤسس الدولة المرينية.

ومن علماء القرن الثامن الهجري أبو محمد عبد الله بن عمر البسكري الفقيه المالكي الأديب والشاعر الذي استقر في المدينة المنورة. و شمس الدين أبو جعفر البسكري المتوفى (بساحل بولاق) بمصر ، من كبار المحدثين في المشرق خلال هذا القرن. ومن القرن التاسع الهجري الفقيه أحمد بن محمد بن أحمد البسكري الذي رحل إلى المشرق واستقر في المدينة المنورة، وفيها أخذ عنه العلم السّخاوي صاحب كتاب (الضوء اللامع). ومن علماء هذا القرن كذلك الفقيه أحمد بن محمد بن علي بن أحمد الليانى البسكري المعروف بـ (ابن فاكهة)، وكذلك المقرئ والفقيه المالكية عبد الله بن إبراهيم البسكري، الذي رحل إلى المشرق ونزل بيت المقدس وأقرأ القرآن بالمدرسة السلامية. وأيضا الفقيه المالكي المقرئ النحوي شس الدين محمد بن حامد المعروف بابن ثابد الذي سكن المدينة المنورة. وأيضا الفقيه المؤرخ ابن مزني ناصر بن أحمد الذي عاصر العلامة ابن خلدون وتواصل معه ولازم ابن حجر العسقلاني في القاهرة التي توفي فيها، بعد أن جمع كتابا كبيرا في تاريخ الرّواة ولكنه ضاع وتفرق شذر مذر.

ومن علماء القرن العاشر الهجري العالم الصوفي أحمد بن علي البسكري، الذي رحل إلى الهند ومات بحيدر آباد. ومن علماء هذا القرن عبد الرحمن الأخضري البنطيوسي صاحب المؤلفات

الغزيرة والوفيرة منها كتاب (الجوهر المكنون في صدق الثلاثة فنون) و(السلم المرونق) و(الدرة البيضاء) وغيرها.

ومن بين أبرز علماء بسكرة الأوائل أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي، الذي عاش في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) أحد علماء علم القراءات في المشرق والذي هو موضوع هذه الدراسة، التي سنحاول فيها الوقوف على جهوده في طلب العلم، ومكانته بين علماء عصره في هذا العلم.

2 . علم القراءات:

قبل الخوض في تتبع مراحل حياة العلامة أبو القاسم يوسف الهذلي وجب في البداية التعرف على مفهوم علم القراءات في اللغة وعند العلماء.

القراءات في اللغة جمع قراءة؛ والقراءة مشتقة من مادة (ق ر أ) وهي مصدر للفعل قرأ، ويقال: قرأ قرآنا وقراءة، فكل منها مصدر للفعل. وهو على وزن ((فِعَالة))، واللفظ للمعني التالي:

أولا: الجمع والضم؛ أي جمع وضم الشيء إلى بعضه، ومنه قولهم: ((وما قرأت الناقة جنينًا)) أي لم تضم رحمها على ولد. أو جمعت أو ضمت في رحمها جنينًا.

ثانيا: التلاوة؛ وهي النطق بالكلمات المكتوبة، ومنه قولهم: ((قرأت الكتاب)) أي تلوته، وسُميت التلاوة قراءة لأنها ضم لأصوات الحروف في الذهن لتكون الكلمات التي ينطق بها. (آل اسماعيل، 2000، صفحة 47)

أما علم القراءات عند العلماء؛ فهو العلم الذي يُعني بكيفيات أداء كلمات القرآن الكريم، واختلافها معزوًا إلى ناقله. وأيضا؛ هو علم بكيفيات أداء كلمات القرآن من تخفيف وتشديد، واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف، وعند بعض العلماء؛ هو علم يُعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع. (شكري، 2001، صفحة 47)

وموضوع علم القراءات هو: كلمات القرآن من حيث أحوال النُطق بها وكيفية أدائها، واستمداده من النقول الصحيحة المتواترة من علماء القراءات الموصولة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. (شكري، 2001، صفحة 48)

3- أصل ونسب أبو القاسم الهذلي البسكري

حسب جلّ المصادر التّاريخية التي تحدثت عنه فهو: أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سوادة بن مِكُناس بن وَرْيَلُيس بن هُديدُ بن جَمَخْ بن مستلُمِخ بن عكرمة بن خالد وهو. أبو ذؤيب الهذلي . ابن خويلد بن محرث بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث

بن تميم بن سعد الهذلي، البسكري (ماكولا، 1963، الصفحات 458 - 459) و (السمعاني، 1980، الصفحات 219 - 220)

أبو القاسم هي كنيته، وإلى القبيلة العربية هذيل يعود نسبه، المنحدرة من نسل مدركة بن إلياس بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان من ولد إسماعيل عليه السلام. (بن حزم، 1982، صفحة 11) ويقال: أن هذيل تفرقت في البلاد، وأن قرية أهل النخلة، التي هي على ستة فراسخ من مكة عن طريق الحاج أكثر أهلها من هذيل، ومنها جماعة نزلوا البصرة. (السمعاني، 1980، صفحة 315)

من أشهر أعلام هذيل صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسادسُ من أسلم من الصّحابة ،الصّحابي أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود، الذي كان أول من جهر بالقرآن بمكة، (السمعاني، 1980، صفحة 316) وقال فيه صلى الله عليه وسلم: ((من سَرَّه أنْ يقرأ القرآن غَضًّا كما نزلَ فليقْرأ على قراءةِ ابن أمِّ عَبدِ)). (مسند الإمام أحمد بن حنبل، الصفحات 288 -359)

ومن أشهر أعلامها أيضا؛ الصّحابي الشّاعر أبو ذُؤيب الهذلي، وهو جدُّ مُترجَمنا الذي يجتمع في النّسب مع الصّحابي عبد الله بن مسعود في مخزوم. وقيل عنه أنّه كان فصيحًا كثير الغريب متمكنًا في الشّعر، عاش في الجاهلية دهرًا، وأدرك الإسلام فأسلم، ومن شعره قصيدة رثى فيها الرّسول صلى الله عليه وسلم عند وفاته منها:

كُسِفَتُ لِمَصْرَعِهِ النُّجُومُ وبَدْرُهَا وتَزَعْزَعَتُ آطَامُ بَطْنِ الأبْطَحِ
وتزعـزعت أجبـالُ يَثْرِب كلُّـها ونخيلُها لحلول خَطْب مُفْدِحِ
ولقد زجَـرْتُ الطّير قبل وَفاته بمُصَابه وزَجرُتُ سَعْدَ الأذْبَحِ

كما ذكر عن أبو ذؤيب أنه جاء إلى عمر ابن الخطاب في خلافته فقال له: يا أمير المؤمنين أيُّ العمل أفضل؟ قال: الإيمان بالله. قال: قد فعلت، فأيُّ العمل بعده أفضل؟ قال: الجهاد في سبيل الله، قال: ذاك عليّ ولا أرجو جنةً ولا أخشى نارًا، فتوجه من فوره غازيًا هو وابن أخيه أبو عبيد حتى أدركه الموت في بلاد الروم والجيش يساقون في أرض عافة. وقيل: أنه توفي في خلافة عثمان بطريق مكة، وقال أخرون: أنه مات في طريق إفريقية في زمن عثمان، وكان غزاها ورافق عبد الله بن الزبير. وقيل أيضا: هلك في طريق مصر فتولى دفنه ابن الزبير. (الدباغ، 1972، الصفحات 175 - 176)

مهما اختلفت الرّوايات حول مكان وفاة أبو ذؤيب جدُّ مُترجَمنا، التي نميل فيها إلى وفاته في طريقه إلى افريقية، فإن خروجه لغزوها في جيش الفتح بقيادة عبد الله بن أبي السّرح سنة 26هـ (646م) مع نفر من هذيل، قد يمثل العهد الأول للهذليين بالمغرب. فقد وُجد منهم الكثير ممن قد سكنوه بعد ذلك، بل منهم من يعود نسبه إلى أبي ذؤيب نفسه. فقد ذكر ابن خلدون (ت 808هـ)

في أيامه أن قبيلة منهم بنواحي باجة كانوا يُرابطون مع جند السلطان ويؤدّون المغرم. (بن خلدون، 2000، صفحة 352)

ولعل بعض هؤلاء الفاتحين من قد بقي، ونزح إليهم من نزح، ولهذا نجد بعض هؤلاء الهذليين وأحفادهم في مختلف نواحي المغرب. فالمصادر والمراجع تحدثنا أنه كان بين هؤلاء الهذليين وأحفادهم علماء في النّحو واللغة والقراءات وغيرها. من هؤلاء العلماء عيذون الهذلي وحفيده علي بن عبد الجبار بن سلامة بن عيذون الهذلي التونسي، الذي ولد بتونس سنة 428هـ، وكان إماماً عظيمًا في اللّغة، حتى قيل إنه لم يكن في زمانه أعلم منه بها، وقد رحل إلى صقلية (جنوب إيطاليا)، وأخذ عن ابن القطاع الصقلي، ولقي بها ابن رشيق القيرواني صاحب كتاب العمدة، ثم رحل بعدها إلى الإسكندرية وبها كانت وفاته. (الطيب، 1996، صفحة 250)

4 . مولده ونشأته في مدينة بسكرة:

تُجمع كل المصادر التي أرخت لأبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي أنها كانت في مدينة بسكرة قاعدة الزّاب التي أصبح يكنى باسمها، وبأقل عند البعض بكنية نطاق أوسع باسم المغربي. (السمعاني، 1980، صفحة 219) و(بن ماكولا، 1963، صفحة 458) (الصفدي، 2000، صفحة 114) و (الحموي، 1993، صفحة 2849) و (ابن العماد، 1986، صفحة 282) و (الدمشقي، 1983، صفحة 238) و (الذهبي، 1995، صفحة 816)

أما تاريخ ولادته فإنه عند ابن الجزري (ت 733هـ) في (لسان الميزان) يشير تخمينًا إلى حدود سنة 390هـ. (بن الجزري، 1971، صفحة 245) بينما عند ياقوت الحموي (ت 626هـ) قبله والصفدي (ت 764هـ) بعده حدّداها بسنة 403هـ. (الحموي، 1993، صفحة 2849) و (الصفدي، 2000، صفحة 114) وهي السنة التي اعتمدتها جل المصادر والمراجع التي أرخت له بعدهما. (البغدادي، صفحة 551) و (كحالة، 1992، صفحة 172)

بخصوص المرحلة التي عاش فيها في بسكرة، وهي مرحلة نشأته الأولى، التي لا تذكر المصادر التّاريخية شيئًا عنها سوى ما ذكره هو عن نفسه في كتابه (الكامل) عندما تحدث عن الشّيوخ الذين أخذ عنهم العلم وأشار إلى المغرب الذي منها بسكرة قائلا ما يلي: ((فجملة من لقيت ثلاثمائة وخمسة وستون شيخًا من آخر المغرب إلى باب فرغانة يمينًا وشمالا وجبلاً وبحرًا)) (ابن الجزري، 1971، صفحة 345).

فلا يمكن أن لا يكون قد أخذ تعليمه الأول في مدينة بسكرة، وهي التي عاش فيها مرحلة حياته الأولى، طفولته وصباه إلى أن بلغ سن الثالثة والعشرين من عمره حتى سنة 425هـ، أين غادرها نهائيًا إلى المشرق طلبًا للعلم. (ابن حجر، 2002، صفحة 561) وفي وقتٍ كانت فيه بسكرة قاعدة الزّاب، تحت عمل المعز بن باديس الصنهاجي والي الفاطميين على المغرب، (الصفدي، 2000،

صفحة 114) أخذت تحل شيئًا فشيئا محل مدينة تهودة التي أخذت تختفي بعدما كانت خلال القرن الأولى من الفتح الإسلامي بالغة الأهمية. (برنشفيك، 1988، صفحة 327)

وهي التي أصبحت دار علمٍ حسب وصف الرّحالة البكري (ت 487هـ) الذي كان معاصرًا للهذلي عندما وصفها بقوله: ((وبسكرة علم كثير وأهلها على مذهب أهل المدينة)). ويقول عنها أيضا: أن بها جامع ومساجد كثيرة، والمدينة هي قاعدة بلد بسكرة التي فيها مدن كثيرة. ثم عند ذكر مدنها وقُراها أشار إلى سبقها في احتضان العلماء حينما تطرق إلى قرية ملشون التي منها عبد الله الملشوني وابنه إسحاق وهما عالمان من علماء بسكرة، سمع منهما أبو عبد الله بن ميمون ومقاتل وغيرهما. (البكري، صفحة 52)

وهي أيضا؛ كما يبدو لم تكن حديثة عهدها بالعلم والعلماء آنذاك – عصر الهذلي – بل كان لها سبق في ذلك، قد يعود إلى ما قبل، إلى زمن وُرُود ذكرها أول مرة في الكتابات التاريخية تحت حكم الأغالبة. (النويري، 2004، صفحة 68) فالعالم عبد الله الملشوني الذي أشار إليه البكري حسب تخمين عادل نويهض في (معجم أعلام الجزائر) قد كان حيًّا في حدود سنة 226هـ، كونه كان نديما لمحمد بن الأغلب سادس ملوك الدولة الأغلبية بإفريقية ما بين (206 . 242هـ). (نويهض، 1983، صفحة 314)

كما أن العلامة أبو جعفر أحمد بن نصر الدّاودي الأسدي المتوفى بتلمسان سنة 403 هـ صاحب مؤلفات: النامي في شرح الموطأ، والواعي في الفقه، والنصيحة في شرح البخاري، وكتاب الأصول وكتاب الأموال. قيل عنه أنه من بسكرة. (القاضي عياض، 1982، الصفحات 102- 103- 104)

5 . أبو القاسم يوسف البسكري في المشرق:

على حسب ما أوردته المصادر فإن أبو القاسم الهذلي غادر بسكرة سنة 425هـ قاصدا المشرق طلبا للعلم، فارتحل كما يقول شمس الدين الذّهبي (ت 748هـ) في كتابه (معرفة القراء الكبار) من بلده إلى افريقية ثم إلى مصر ومنها إلى الحجاز، مرورا بالشام، مُعرجا على العراق، ومنها إلى أصبهان، وإلى خراسان، وصولا إلى ما وراء النهر و إقليم الترك. فقرأ بحران على أبي القاسم الزبيدي صاحب (النقاش)، وهو أكبر شيوخه، وبدمشق على أبي الأهوازي، وبمصر على إسماعيل بن عمرو بن راشد الحداد، وأبي علي المالكي صاحب (الروضة)، وتاج الأئمة أحمد بن علي، وبمكة على محمد بن الحسين الكازيني وبغداد على أبي العلاء محمد بن علي الواسطى. (الذهبي، 1995، صفحة 816)

و هو ما أكد عليه الحموي في (معجم الأدباء) فقال عنه: قرأ على المشايخ بأصبهان، وطُوف البلاد في طلب القراءات، وقدم بغداد فقرأ على أبي العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي وغيره، وورد نيسابور وحضر درس أبي القاسم القشيري في النحو، وسمع بأصبهان من الحافظ أبي

نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، وبنيسابور من أبي بكر أحمد بن منصور بن خلف وغيرهم. (الحموي، 1993، صفحة 2849)

لقد ذكر أبو القاسم الهذلي وأعدّ شيوخه الذين أخذ عنهم القراءات في كتابه (الكامل) على أنهمّ مائة واثنان وعشرون شيخًا منهم من ذكر أسماءهم وذكر بلدانهم التي هي: بغداد، مصر، ومكة، الإسكندرية، وأصبهان، والأبلة، سمرقند، ارسوف، البصرة، دمشق، الكوفة، بمياه فرقين، الرقة، حران، قابس، بيت القدس، عانة، اللاذقية، ودمياط، طرابلس، الأنبار، الرملة، بيروت، حلب، جيرفت، وجزيرة بن عمر، جرجرايا، الموصل، وواسط، دير العاكول، المعرة، صور، صيدا، الرحبة، آمد، هيت، وعسقلان، الأهواز، كازرون، شيزار، بخارى، نيسابور، الخانوقة، فسا، همذان، كرمان، قّنسرين، بست، فاس والقيروان. إلى أن قال: فجملة من لقيت في هذا العلم ثلاثمائة وخمسة وستون شيخًا من آخر المغرب إلى باب فرغانة يمينًا وشمالاً، وجبلاً وبحرًا ولو علمت أحدًا يقدم علي في هذه الطريقة في جميع بلاد الإسلام لقصدته. (الذهبي، 1995، الصفحات 816- 817- 819)

6.أبو القاسم يوسف الهذلي مُدرسًا في نيسابور:

من المدن التي قصدها أبو القاسم الهذلي طالبا للعلم وأخذ عن علمائها، نيسابور التي كانت حاضرة للعلم والعلماء في عصره ، ومن أهم مدن الدولة السلجوقية في المشرق الإسلامي، والتي أولوا لها بعض رجال هذه الدولة اهتمامًا بالغًا في ترسيخ الحركة العلمية وخاصة في عهد السلطان ألب أرسلان ثم ملكشاه، الذي جعل الوزير نظام الملك كبير وزرائه، وأطلق يده في سياسة الدولة، حيث كان سياسيًا بارعًا، شافعي المذهب، عدوًا لدودًا للباطنية الاسماعلية، وكان من حكم سياسته أنه عمد إلى تأسيس مجموعة من المدارس الكبرى في معظم مدن خراسان وبغداد وغيرها، وعرفت كل واحدة منها باسم النّظامية، لمحاربة الإسماعلية والحشاشين، ولنشر المذهب الشافعي والأشعري. فانفرد الوزير نظام الملك باهتمامه الكبير بالحركة العلمية الكبرى في المنطقة والتّنظيم لشؤون الحياة اليومية للعلماء والطلاب على السواء، فأغدق عليه بالعطاء من أوقافه التي أوقفها لهذه المدارس من الضياع والأملاك. (الفاجالو، 1421هـ/2000م، صفحة 107)

من المدارس التي أنشأها الوزير المدرسة النظامية في نيسابور في حدود 450هـ (1058م) لأبي المعالي الجويني إمام الحرمين (ت 487هـ)، الذي قعد للتدريس فيها وبقي على ذلك قريبًا من ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع، مسلمًا له المنبر والخطابة والتدريس ومجلس التذكير يوم الجمعة والمناظرة، وكان يحضر دروسه الأفاضل من العلماء والأئمة والجمع الغفير من الطلبة وأهل العلم،

فكان يعقد بين يديه كل يوم نحو ثلاثمائة رجل من الأئمة والطلبة. (الفاجالو، 1421هـ/2000م، صفحة 261)

وفي هذا الجو العلمي والمكانة العلمية الرفيعة التي حضي بها مُترجمنا أبو القاسم البسكري أجرى له الوزير نظام الملك مرسومًا لقعده في هذه المدرسة وفي مسجدها للإقراء سنة 458هـ، فقعد فيه سنين حتى وفاته سنة 465هـ، بعد أن فقد البصر، فاستفاد منه القراء في مدرسة نيسابور، وكان مقدمًا في النحو والصرف عارفًا بالعلل، وكان يحضر دروس مجلسه زين الإسلام أبي القاسم ودرسه ويقرأ شيئا من الأصول عليه، والإمام يراجعه في مسائل النحو ويستفيد منه. (الصريفيني، 1989، صفحة 490)

دَرَّسَ أبو القاسم البسكري في المدرسة النّظامية بنيسابور ثماني سنوات من سنة 458هـ إلى وفاته سنة 465 هـ ، ومما لا شك فيه فقد كثر طلبته، من أشهرهم:

- إسماعيل بن الفضل بن أحمد، المعروف بالإخشيد، وروى عنه القراءة وسمع منه الكامل، وحدث عنه.
- أبو بكر محمد بن زكريا الأصبهاني النّجار.
- سهل بن محمد بن أحمد الحسين بن طاهر، أبو علي الأصبهاني الحاجي، المتوفي سنة 543هـ.
- عبد الواحد بن حمد بن شيدة السكري، أبو المظفر، وروى عنه كتاب الكامل.
- محمد بن الحسين بن ينذر الواسطي، المعروف بأبي العز الفلانسي، مقرئ العراق في عصره، المتوفي سنة 521هـ، سمع منه الكامل وقرأه عليه، ورواه عنه. (الفاجالو، 1421هـ/2000م، الصفحات 53- 54)

7 . مكانته العلمية:

شهدت جل المصادر على المكانة العلمية لأبي القاسم الهذلي البسكري، فالأمير الحافظ ابن ماكولا (ت 475هـ) الذي كان معاصرًا له قال عنه: ((كان يدرس النحو ويفهم الكلام والفقه)). (بن ماكولا، 1963، صفحة 459) وقال عنه الحموي: ((أبو القاسم الهذلي المغربي . نسبة إلى بسكرة من إقليم الزّاب الصّغير . الضّرير النّحوي: كان عالما بالقراءات العربية)). (الحموي، 1993، صفحة 2849) وذكره الذهبي في كتابه (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) بقوله: ((أحد الجولين في الدنيا في طلب القراءات، لا أعلم أحدًا رحل في طلب بل ولا الحديث أوسع من رحلته فإنه رحل من أقصى المغرب إلى أن انتهى إلى مدينة فرغانة، وهي من بلاد الترك)). وقال عن كتابه (الكامل في القراءات): فيه خمسون رواية من أكثر من ألف طريق. روى عنه هذا الكتاب أبو المعز محمد بن الحسين القلانسي، وحدّث عنه إسماعيل بن الإخشيد السّرّاج. (الذهبي، تاريخ الإسلام وفيات المشاهير والأعلام، 2003، الصفحات 135- 136) ، ولكن من جهة أخرى يستنكر عليه الذهبي في

كتابه (معرفة القراء الكبار) فيقول عن كتابه (الكامل): له أغاليط كثيرة في اسانيد القراءات، وقد حشد في كتابه أشياء منكرة لا تحل القراءة بها، ولا يصح لها إسناد إما لجهالة الناقل أو لضعفه. (الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، 1995، الصفحات 819- 820)

8 . آثاره ومؤلفاته:

لم يصل من مؤلفات الهذلي إلا كتاب الكامل، والذي ذكر فيه بعض مصنفاته التي هي في الأصل أربعة فعلية، أما ما يُعرف الآن عن مصنفات الهذلي هي خمسة:

1 . كتاب الكامل في القراءات الخمسين.
2 . الوجيز، وهو أيضا في القراءات.
3 . الهادي، وهو أيضا في القراءات.
4 . درة الوقوف، وهو في وقوف القرآن العظيم.
5 . الجامع، وهو أيضا في وقوف القرآن. (طاهر، 1440هـ . 2020م، صفحة 30)

9- خاتمة:

ختاما لهذه الدراسة يمكن أن نستخلص جملة من النتائج هي كما يلي:

- أن بيئة أبو القاسم الهذلي وهي مدينة بسكرة التي من غير المستبعد لما توفر فيها من ظروف الحياة العلمية المناسبة المتمثلة في نشأته الأولى من علم وعلماء، والتي قضى فيها ثلاثة وعشرون عامًا من بدئ حياته غرست فيه وشجعته لطلب العلم.
- أن أبو القاسم الهذلي تعلق قلبه بحب العلم وأهله، وخاصة علم القراءات فشدّ الرحال شرقًا وغربًا وطاف بلاد ومدن العالم الإسلامي من أجل الحصول عليه والتبحر فيه.
- أن الهذلي بلغ درجة في علم القراءات شهدت لمكانته العلمية جل المصادر التي أرخت له، وجعلت الوزير نظام الملك في الدولة السلجوقية يعينه كمدرس في المدرسة النّظامية التي أنشأها في مدينة نيسابور، التي كانت في أزهى عصورها في العلم والثقافة، وأهم المراكز العلمية والعمرانية والحضارية في العصر العباسي الرابع.
- إن حياة أبي القاسم الهذلي البسكري وجهوده في طلب العلم تجسد صورة من صور ذلك التّواصل والترابط الثقافي والعلمي بين أقطار المغرب والمشرق الإسلامي رغم الخلافات السياسية والمذهبية التي كانت تحدث في بعض الأوقات، إلا أنها لم تكن في يوم ما سببا في قطع هذه الروابط الحضارية.

- أن هذه الدراسة تفتح الباب أيضا للدراسين للبحث عن جهود علماء الجزائر في نشر العلم والتأليف داخلها وخارجها وفي أقطار العالم الإسلامي خلال هذه الفترة المدروسة.

قائمة المصادر والمراجع

1 - إبراهيم بن محمد بن الأزهر الصريفيني. (1989). المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور. (تصنيف أبي الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد الفارسي) بيروت، لبنان: دار الكتب.

2 - ابن ناصر الدين الدمشقي. (1983). توضيح المشتبه. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

3 - أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الدباغ. (1972). معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان. القاهرة، مصر: مطابع الدجوى.

4 - أبي عبيد البكري. (بلا تاريخ). المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك. القاهرة.، مصر: دار الكتاب الإسلامي.

5 - أحمد بن علي بن محمد ابن حجر. (2002). لسان الميزان. بيروت، لبنان: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع.

6 - أحمد خالد شكري. (2001). مقدمات في علم القراءات. (أحمد محمد مفلح القضاة ومحمد خالدمنصور، المحرر) عمان، الأردن: دار عمار.

7 - إسماعيل باشا البغدادي. (بلا تاريخ). هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

8 - روبار برنشفيك. (1988). تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م.. (ترجمة: حمادي الساحلي) بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.

9 - شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي ابن الجزري. (1971). غاية النهاية في طبقات القراء. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

10 - شمس الدين الذهبي. (1995). معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار. استانبول، تركيا.

11 - شمس الدين الذهبي. (2003). تاريخ الإسلام وفيات المشاهير والأعلام. بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي بيروت.

12 - شهاب الدين النويري. (2004). نهاية الأرب في فنون الأدب (الجزء 24). بيروت، لبنان: منشورات دار الكتب العلمية.

13 - صلاح الدين الصفدي؛ خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي. (2000). الوافي بالوفيات. (تحقيق: أحمد الأرناؤط وتركي مصطفى) بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

14 - عادل نويهض. (1983). معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحديث (المجلد 3). بيروت، لبنان: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر.

15 - عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد. (1986). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. بيروت، لبنان: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع.

16 - عبد الرحمن بن خلدون. (2000). تاريخ ابن خلدون المسمى ابن خلدون، المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

17 - عبد الكريم السمعاني. (1980). الأنساب (المجلد 2). (تحقيق: اليماني عبد الرحمن بن يحي المعلمير) القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

18 - علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا. (1963). لإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب. (تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني ونايف العباسي) الهند: جلس دائرة المعارف العثمانية - الهند (تصوير: الكتاب الإسلامي).

19 - عمر رضا كحالة. (1992). معجم المؤلفين. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

20 - عياض بن موسى بن عياض السبتي القاضي. (1982). ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك. المملكة المغربية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

21 - محمد الفاجالو. (1421هـ/2000م). الحياة العلمية في نيسابور خلال الفترة 290 . 548هـ / 901 . 1153م. جامعة أم القرى السعودية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات التاريخية والحضارية .

22 - محمد بن محمد بن محمد علي بن الجزري. (1971). غاية النهاية في طبقات القراء. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

23 - محمد سليمان الطيب. (1996). موسوعة القبائل العربية (المجلد 2). القاهرة، مصر: دار الفكر العربي.

24 - محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم. (1982). جمهرة أنساب (المجلد 5). (تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون) القاهرة، 1982، مصر: دار المعارف.

25 - محمد يحي أحمد محمد طاهر. (1440هـ . 2020م). توجيه القراءات الشاذة في سورتي الفاتحة والبقرة من كتاب الكامل. قطر: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر.

26 - مسند الإمام أحمد بن حنبل. (بلا تاريخ). (شعيب الأرنؤوط، المترجمون) بيروت، لبنان: الرسالة للطباعة والنشر والتوبع.

27 - نبيل بن محمد ابراهيم آل اسماعيل. (2000). علم القراءات نشأته أطواره أثره في العلوم الشّرعية. الرياض، المملكة العربية السعودية: مكتبة التوبة.

28 - ياقوت الحموي. (1993). معجم الأدباء. بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.